تعديته بعلى ولو كان كما ذكره لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء وسايها
قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل اي قام بالعدل كقوله
قايما بالقسط فقيامه بالقسط والعدل هو استواوه ويرجع معناه الى انه اعطى
بعزته كل شي خلقه موزونا بحكمته البالغة ومن ذلك النفس في قوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ووجه بانه خرج على سبيل المشاكلة مرادا
به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه اي عقوبته وقيل اياه
وقال السهيلي النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زايد وقد استعمل
من لفظها النفاسه والشي النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وقال ابن اللبان
اولها العلماء بتاويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان
كان سايغا في اللغة ولكن تعدي الفعل اليها بفي المفيدة للظرفية
محال عليه تعالى وقد اولها بعضهم بالغيب اي ولا اعلم ما في غيبك وسرك
قال وهذا احسن لقوله آخر الاية انك انت علام الغيوب ومن ذلك الوجه
وهو مول بالذات وقال ابن اللبان في قوله يريدون وجهه انما نطعمكم لوجه الله
الا ابتغاء وجه ربه المراد اخلاص النية وقال غيره في قوله فثم وجه الله اي الجهة
التي امر بالتوجه اليها ومن ذلك العين وهي مولة بالبصر او الادراك بل
قال بعضهم انها حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما
المجاز في تسمية العضو بها وقال ابن اللبان نسبة العين اليه تعالى اسم لاياته
المبصرة التي بها سبحانه ينظر للمومنين وبها ينظرون اليه قال فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة نسب البصر للايات على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة

اليه

اليه وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها قال وقوله
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بآياتنا ننظر بها الينا وننظر بها اليك قال
ويؤيد ان المراد بالاعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا
في قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله في سفينة
نوح تجري باعيننا اي بآياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرسيها
وقال ولتصنع على عيني اي على حكم آياتي التي اوحيتها الى امك ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم الاية انتهى وقال غيره المراد في الآيات كلاءته وحفظه
ومن ذلك اليد في قوله لما خلقت بيدي يد الله فوق ايديهم مما عملت ايدينا
ان الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد في الاصل كالبصر
عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح الله سبحانه بالايدي مقرونة مع الابصار
في قوله اولي الايدي والابصار فلم يمدحهم بالجوارح لان المدح انما يتعلق بالصفات
لا بالجواهر ولهذا قال الاشعري ان اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من
معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى القدرة الا انها اخص والقدرة اعم
كالمحبة والارادة والمشيئة فان في اليد تشريفا لازما وقال البغوي في قوله
بيدي تخصيصه لما لتثنية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة
والنعمة وانهما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد اليد هنا صلة وتاكيد
كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تاويل غير قوي لانها لو كانت
صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة
والنعمة لا يكون لادم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان فان قلت فما

حقيقة اليدين في خلق آدم قلت الله اعلم بما اراد ولكن الذي استثمرته من
تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور قدرته القايم بصفة فضله ولنورها
القايم بصفة عدله ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بان جمع له في خلقه
بين فضله وعدله قال وصاحبة فضله هي اليمين التي ذكرها في قوله والسموات
مطويات بيمينه ومن ذلك الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه
عن شدة وامر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق واخرج الحاكم في المستدرك
من طريق عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا
خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم
قول الشاعر اصبر عناق انه شر باق   قد سن لي قومك ضرب الاعناق وقامت
الحرب بنا على ساق قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة ومن ذلك الجنب
في قوله على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته وحقه لان التفريط انما
يقع في ذلك ولا يقع في الجنب المعهود ومن ذلك صفة القرب في قوله فاني
قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالعلم ومن ذلك صفة الفوقية
في قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم فالمراد بها العلو
من غير جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم يرد
العلو المكاني ومن ذلك صفة المجيء في قوله وجاء ربك او ياتي ربك
اي امره لان الملك انما يجيء بامره او بتسليطه كما قال تعالى وهم بامره يعملون
فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب انت وربك فقاتلا اي اذهب بربك
اي بتوفيقه وقوته ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني

يحببكم الله

يحبيكم الله وصفة الغضب في قوله غضب الله عليها وصفة الرضي في قوله رضي الله
عنهم وصفة العجب في قوله بل عجبتُ بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم
وصفة الرحمة في ايات كثيرة وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها
على الله تعم تفسر بلازمها قال الامام فخر الدين جميع الاعراض النفسانية
اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوايل
ولها غايات مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال
الضرر الى المغضوب عليه ولفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو
غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحياء له
اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء
في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس انتهى وقال الحسين بن
الفضل العجب من الله انكار الشي وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب
قولهم فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب
قولهم اي هو كما تقول ومن ذلك لفظ عند في قوله عند ربك ومن عنده
ومعناها الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة ومن ذلك قوله وهو معكم
اينما كنتم اي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم قال البيهقي
الاصح ان معناه انه المعبود في السموات وفي الارض مثل قوله وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقال الاشعري الظرف متعلق بيعلم اي عالم بما في
السموات والارض ومن ذلك قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لجزائكم
تنبيه قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد لانه فسره

بعده بقوله انه هو يبدي ويعيد تنبيهًا علي ان بطشه عبارة عن تصرفه
في بديه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته فصل ومن المتشابه اوايل
السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله اخرج ابن المنذر
وغيره عن الشعبي انه سيل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان
سر هذا القرآن فواتح السور وخاض في معناها اخرون فاخرج ابن ابي
حاتم وغيره من طريق ابي الضحي عن ابي العباس في قوله الم قال انا الله اعلم و ابن عباس
في قوله المص قال انا الله افصل وفي قوله الر قال انا الله اري واخرج من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الر وحم ون قال اسم مقطع واخرج من
طريق عكرمه عن ابن عباس قال الر وحم ون حروف الرحمن مفرقة واخرج
ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الر من الرحمن واخرج عنه ايضا قال
المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج ايضا عن
الضحاك في قوله المص قال انا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه
انا الله اعلم وارفع حكاهما الكرماني في غرايبه واخرج الحاكم وغيره من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من
هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق واخرج الحاكم ايضا
من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد امين
عزيز صادق واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله
كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء من العزيز

والعين من العزيز والصاد من المصور واخرج عن محمد بن كعب مثله الا انه
قال والصاد من الصمد واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه آخر عن
سعيد عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق واخرج
ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال
الكاف الكافي والهاء الهادي والعين العالم والصاد الصادق واخرج من طريق
يوسف بن عطية قال سيل الكلبي عن كهيعص فحدث عن ابي صالح عن ام
هاني عن رسول الله صلعم قال كاف هاد امين صادق واخرج ابن ابي حاتم عالم
عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي امين صادق
واخرج عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطا من ذي الطول واخرج عنه
ايضا في قوله طسم قال الطاء من ذي الطول والسين من القدوس والميم من
الرحمن واخرج عن سعيد بن جبير في قوله حم قال الحا اشتقت من الرحمن
والميم اشتقت من الرحيم واخرج عن محمد بن كعب في قوله حمعسق قال الحاء
والميم من الرحمن والميم اشتقت والعين من العليم والسين من القدوس والقاف
من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع واخرج
عن سالم بن عبد الله قال الم وحم ون ونحوها اسماء الله مقطعة واخرج عن
السدي قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع واخرج عن سالم بن عبد الله قال
الم وحم اسماء من اسماء الرب فرقت في القرآن وحكى الكرماني في قوله ق انه
حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره في قوله ن انه مفتاح اسمه نور وناصر
وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها

مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية
قال الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وقال بالخير خيرات وان
شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد وان شرا فشر والا ان تشاء وقال نادوهم
الا الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا اراد الا تركبون الا فاركبوا وهذا القول
اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو
منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن عطية واخرج
ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس قال هو اسم الله الاعظم واخرج ابن جرير
وغيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الم وطسم وص واشباهها
قسم اقسم الله تعالى به وهو من اسماء الله وهذا يصلح ان يكون قولا ثالثا اي انها
برمتها اسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن القول الثاني وعلى الاول
مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع
بن ابي نعيم القارئ عن فاطمة بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي بن ابي
طالب يقول يا كهيعص اغفر لي وما اخرجه ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في
قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه واخرج عن اشهب قال سألت مالك
بن انس اينبغي لاحد ان يتسمى بيس قال ما اراه ينبغي لقول الله يس والقرآن
الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وقيل هي اسماء للقرآن كالفرقان والذكر
اخرجه عبد الرزاق عن قتادة واخرجه ابن ابي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن
فهو اسم من اسماء القرآن وقيل هي اسماء للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد
بن اسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هي فواتح للسور كما يقولون في

اوايل القصايد بل ولا بل اخرج ابن جرير عن طريق الثوري عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال الم وحم والمص وص ونحوها فواتح يفتتح بها القرآن واخرج ابو
الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم الر المر فواتح يفتتح الله بها القرآن
قلت الم يكن هي اسما وقال لا وقيل حساب ابي جاد لتدل على مدة هذه الامة
واخرج ابن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن
رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من اليهود برسول الله صلعم وهو يتلو
فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال
من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب
فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي ذلك النفر الى رسول الله صلعم فقالوا الم نذكر
انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك
انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة
واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخل في دين نبي
انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا
غيره قال نعم المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون
والميم اربعون والصاد تسعون فهذه والرا مايتان احدى وثلثون ومايتا
سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه اثقل واطول هذه احدى و
سبعون ومايتان سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندري اقليلا
اعطيتنا ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم
لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وثلثون ومائة واحدى

وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومايتان فذلك سبعمائة واربع
سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هذه الآيات نزلت فيهم هو
الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه اخر عن ابن جريج معضلا
واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله الم قال هذه الاحرف
الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف الا
وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو من آلائه وبلائه وليس منها
حرف الا وهو في مدة اقوام وآجالهم فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه
لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله
فالالف سنة واللام ثلثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض الائمة
من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث و
ثمانين وخمسمائة ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل
السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال ابن حجر وهذا
باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة
الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد
قال القاضي ابو بكر بن العربي في فوائد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة
في اوائل السور وقد تحصل لي فيه عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها
بعلم ولا يصل فيها الى فهم والذي اقوله انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها
مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلعم بل تلا عليهم حم

من الباطل علم الحروف

فصلت

فصلت وص وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة و
الفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا
بينهم لا انكار فيه انتهى وقيل هي تنبيهات كا في النداء عده ابن عطية مغايرا
للقول بانها فواتح والظاهر انه بمعناه قال ابو عبيد الم افتتاح كلام قال الخوبي
القول بانها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوايده عزيزة فينبغي ان يرد
على سمع متنبه فكان من الجايز ان يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم
في عالم البشر مشغولا فامر جبريل ان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي
صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة
في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن
كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد وليكون
ابلغ في قرع سمعه انتهى وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فانزل الله
هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم واستماعهم
له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة وعد هذا جماعة قولا
مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال الاقوال لا في
معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان
القران المؤلف من الحروف التي هي ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء
تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القران بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها
ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التي تركب منها
الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس

وكررت الحروف ليعرفها لهم ودلالة على [illegible] ان [illegible] على ان [illegible] من الحروف التي يعرفونها

نضمه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التي هي فيها القاف والكاف
ومن الحرفين الشفتين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد
والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء
والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والقاف
والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين
والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن
المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء
والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم انه ذكر حروفا مفردة وحرفين
حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا
زيادة على الخمسة وقيل هي امارة جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد
كتابا في اول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في اوايل
السور من حيث الجملة وفي بعضها اقوال اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يا رجل
او يا محمد او يا انسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكرماني في غرايبه ويقويه في يس قراءة يسين بفتح النون وقوله آل
ياسين وقيل طه اي طا الارض واطمان فيكون فعل امر والهاء مفعول او
للسكت او مبدلة من الهمزة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه اي يا بدر لان الطاء بتسعة
والهاء بخمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرايبه
وقيل في قوله يس اي يا سيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل

قال

الم

اقسم بالصمد الصانع الصادق وقيل معناه علك بالقران اي عارضه فهو امر من
المصاداة اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان في قوله صاد قال اتباع القران صاده
واخرج عن الحسن قال صاد حادث القرآن صاده يعني انظر فيه واخرج عن سفيان
بن حسين قال كان الحسن يقراوها صاد والقرآن يقول عارض القرآن
وقيل ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيى به الموتى وقيل معناه صاد
محمد قلوب العباد حكاها الكرماني في كلها وحكي في قوله الم ان معناه الم نشرح
لك صدرك وفي حم انه محمد صلعم وقيل معناه حم ما هو كاين وفي حمعسق انه جبل
قاف وقيل ق جبل محيط بالارض اخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وقيل اقسم بقوة
قلب محمد صلعم وقيل هي القاف من قوله قضي الامر دلت على بقية الكلمة وقيل معناه
قف يا محمد على اداء الرسالة والعمل بما امرت حكاها الكرماني وقيل ن هو الحوت
اخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال
كل ما اكتب قال كل شي كاين الى يوم القيمة ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم
القلم وقيل هو اللوح المحفوظ اخرجه ابن جرير من مرسل قرة مرفوعا وقيل هو
الدوات اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قرصة في غريبه
وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو من اسماء النبي حكاه ابن عسكر في
مبهماته وفي المحتسب لابن جني ان ابن عباس قرا حم سق بلا عين ويقول ان السين
كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراءة دليل على ان
الفواتح فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لم يجز تحريف شي منها لانها تكون
ح اعلاما والاعلام تودي باعيانها ولا يحرف شي منها وقال الكرماني في غرائبه الم احب الناس

واشعر بعملك صح

في غرائبه

الاستفهام هنا يدل علي انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها

خاتمة اورد بعضهم سوالاً وهو انه هل للمحكم مزية علي المتشابه اولا فان قلتم

بالثاني فهو خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم اصلكم في ان جميع كلامه

سبحانه سوا وانه منزل بالحكمة واجاب ابو عبد الله البكراباذي بان المحكم كالمتشابه

من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة

حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح ويختلفان في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل

الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج الي

فكر ونظر فيحمله علي الوجه المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق

ولان المحكم يعلم مفصلاً والمتشابه لا يعلم الا مجملاً قال بعضهم ان قيل ما الحكمة

في انزال المتشابه ممن اراد لعباده البيان والهدي قلت ان كان مما يمكن علمه

فله فوايد منها الحث للعلماء علي النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقايقه

فان استدعا الهمم لمعرفة ذلك من اعظم القرب ومنها ظهور التفاضل

وتفاوت الدرجات اذ لو كان القران كله محكما لا يحتاج الا الي تاويل ونظر

لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم علي غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله

فوايد منها ابتلاء العباد بالوقف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد

بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة

عليهم لانه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف علي معناه مع بلاغتهم

وافهامهم دل علي انه نزل من عند الله وانه الذي اعجزهم عن الوقوف وقال

الامام فخر الدين من الملحدة من طعن في القران لاجل اشتماله علي المتشابهات

وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم
انا نراه انزل بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري يتمسك
بايات الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والقدري
يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم لهم في
قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وفي موضع اخر وقالوا
قلوبنا غلف ومنكر الرؤية يتمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة
يتمسك بقوله يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي
يتمسك بقوله ليس كمثله شيء ثم يسمي كل واحد الايات الموافقة لمذهبه محكمة
والايات المخالفة له متشابهة وانما آل في ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات
خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع
المرجوع اليه في كل الدين الى يوم القيمة هكذا قال والجواب ان العلماء ذكروا انه
لوقوع المتشابه فيه فوايد منها انه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المراد
وزيادة المشقة يوجب مزيد الثواب ومنها انه لو كان القران كله محكما لما
كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك
المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه فالانتفاع
به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه
ما يؤيد مذهبه فينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد في
التامل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات
وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها ان القران اذا كان

مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على
بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني
والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم
الكثيرة فكان في ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها ان القرآن مشتمل على دعوة
الخواص والعوام وطبايع العوام تنفر في اكثر الامر عن درك الحقائق فمن سمع من
العوام في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا
عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض
ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح
فالقسم الاول وهو الذي يخاطبون به في اول الامر يكون من المتشابهات
والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الامر هو من المحكمات النوع
الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره وهو قسمان الاول ما اشكل معناه
بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير ان يفرد
بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة
في قوله فلا يعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم
بها في الاخرة هذا من تقاديم الكلام يقول لا يعجبك اموالهم ولا اولادهم
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم بها في الآخرة واخرج عنه ايضا في قوله
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام
يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما واخرج عن مجاهد في قوله انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتاخير انزل على

ليعذبهم

عبده

عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واخرج عن قتاده في قوله اني متوفيك و
رافعك الي قال هذا من المقدم والموخر اني رافعك الي ومتوفيك واخرج
عن عكرمه في قوله لهم عذاب شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الايه مقدمة
وموخرة انما هي اذا دعوا بها لا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج
قليل ولا كثير واخرج عن ابن في قوله فقالوا ارنا الله جهرة فقال انهم اذا راوا الله
فقد راوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم وموخر قال ابن جرير يعني ان
سوالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي
هذا اول القصة وان كان موخرا في التلاوة قال الواحدي كان الاختلاف
في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يامركم
علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما
استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم
فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ومنها افرايت من اتخذ الهه هواه والاصل
هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية
به وقوله اخرج المرعي فجعله غثاء احوى على تفسير احوى بالاخضر وجعله
نعتا للمرعي اي اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب
سود والاصل سود غرابيب لان الغرابيب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها
اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه قيل المعنى على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها وعلى هذا

فالهم مستغنى عنه الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ
كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشايعة الذايعة في ذلك
الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه
اعني قال هذه الحكمة الاجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد
ظهر لي في القران العزيز منها عشرة انواع الاول التبرك كتقديم اسم الله في
الامور ذوات الشان ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا
العلم وقوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية الثاني
التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول ان الله وملايكته يصلون والله ورسوله احق ان يرضوه الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى في نحو ان
المسلمين والمسلمات والحر في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
والحي في قوله يخرج الحي من الميت الاية وما يستوي الاحياء ولا الاموات والخيل
في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم وقوله ان السمع والبصر والفواد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
حكى ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا
وقع في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع ومن ذلك تقديمه صلعم على نوح
ومن معه في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
وتقديم الرسول في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا في
القران وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في اية النساء

وتقديم

وتقديم اسمعيل علي اسحق لانه اشرف بكون النبي صلعم من ولده واسن وتقديم
موسي علي هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه في سورة طه رعاية
للفاصلة وتقديم جبريل علي ميكائيل في اية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل
علي غيره في قوله نعم متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات واما تقديم الانعام في قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر
الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف اية عبس فانه تقدم فيها فلينظر الانسان
الي طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المومنين علي الكفار في كل موضع واصحاب
اليمين علي اصحاب الشمال والسماء علي الارض والشمس علي القمر حيث وقع الا في
قوله وخلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا
فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العايد عليهن الضمير به
اكثر قال ابن الانباري يقال ان القمر يضيء وجهه لاهل السموات وظهره
لاهل الارض ولهذا قال فيهن لما كان اكثر نوره يضيء لاهل السماء ومنه
تقديم الغيب علي الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لانه علمه اشرف واما
يعلم السر واخفي فاخر فيه رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهي اما مناسبة المتقدم
لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال
بالجمال وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة الا انها حالة اراحتها وهو مجيها
من المرعي آخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هي فيه بطان وحالة سراحها للمرعي
اول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هي فيه خماص ونظيره قوله اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان السرف في الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا

وطمعاً لان الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي الرعدات
وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها علي الابن لما كان السياق في ذكرها
في قوله والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية
وحسنه تقديم موسي في الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم
وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله في اول الآية اذ يحكمان في الحرث
واما مناسبة لفظ هو من التقدم او التأخر كقوله الاول والآخر ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بما
قدم واخر ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد
في الاولي والآخرة واما قوله فلله الآخرة والاولي فلمراعاة الفاصلة وكذا قوله
جمعناكم والاولين الخامس الحث عليه والحض علي القيام به حذرا من التهاون
به كتقديم الوصية علي الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها او دين مع ان
الدين مقدم عليها شرعا السادس السبق وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد
كتقديم الليل علي النهار والظلمات علي النور وآدم علي نوح ونوح علي ابراهيم
وابراهيم علي موسي وهو علي عيسي وداود علي سليمان والملائكة علي البشر في قوله
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد علي ثمود والازواج علي الذرية
في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة علي النوم في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم
او باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسي وانزل التوراة والانجيل من
قبل هدي للناس وانزل الفرقان او باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا
واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا

قال

قال صلعم نبدا بما بدا الله به وبالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة
هي متقدمة على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث
على الجماعة والاجتماع على الخير السابع السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم
والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناش عن العلم واما تقديم الحكيم عليه في
السورة الانعام فانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة
في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين
لان التوبة سبب الطهارة لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم
مؤمن لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق
وقيل ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور اكثر والزانية على
الزاني لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن
غالبا ولهذا ورد ان رحمتي غلبت غضبي وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
قال ابن الحاجب في اماليه قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع
ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد فكان اقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك
قدمت الاموال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها
الفتنة ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها
وكان تقديمها اولى التاسع الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدا بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من الرجل

والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر هذا النوع تأخير الابلغ وقد
منه تقديم الرحمن على الرحيم والرؤف
على الرحيم والرسول على النبي في قوله
وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت
اشهرها مراعاة الفاصلة العاشر
التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج
خرج عليه لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن
الصايغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من
يمشي على بطنه الاية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري
قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل
في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسياتي
لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر والاختصاص وسياتي في النوع
الخامس والخمسين تنبيه قد يقدم لفظ في موضع ويوخر في اخر ونكتة
ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة
اليه واما لقصد البداية والختم به للاعتناء بشانه كما في قوله يوم تبيض وجوه
الايات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما
في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس النوع الخامس والاربعون
في عامه وخاصه العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغة كل
مبتداة نحو كل من عليها فان او تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون والذي
والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه اف لكما فان المراد به كل
من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين

آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة
للذين اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الاية واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان يأتيانها منكم فآذوهما واي
وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم ومن يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف نحو
يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد افلح المومنون فاقتلوا المشركين واسم
الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله والمعرف بال
نحو احل الله البيع اي كل بيع ان الانسان لفي خسر اي كل انسان بدليل الا الذين
آمنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو وان من شيء الا عندنا خزائنه ذلك
الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فلا تقل لهما اف وفي
سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وفي
سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا فصل العام على ثلاثة اقسام
الاول الباقي على عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ
ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه
غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار وميتة السمك والجراد
وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن و
اورد منه والله بكل شيء عليم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك احدا الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله
الذي جعل لكم الارض قرارا قلت هذه الآيات كلها في غير الاحكام الفرعية فالظاهر

ان مراد البلقيني عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر
اية فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية فانه لا خصوص فيها الثاني العام
المراد به الخصوص الثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق منها ان الاول
لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد
استعمل في فرد منها والثاني اريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ
لها لا من جهة الحكم ومنها ان الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه
الاصلي بخلاف الثاني فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية
وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء قال الشيخ
ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي لان تناول اللفظ للبعض
الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا
فليكن هذا التناول حقيقيا ايضا ومنها ان قرينة الاول عقلية والثاني لفظية
ومنها ان قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها ان الاول
يصح ان يراد به واحد اتفاقا وفي الثاني خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص
قوله تع الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقايل
واحد نعيم بن مسعود الاشجعي او اعرابي من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من
حديث ابي رافع لقيامه مقام كثير في تثبيط المؤمنين من ملاقاة ابي سفيان
قال الفارسي ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة
بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لقال انما اولئكم الشيطان فهذه
دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تع ام يحسدون الناس اي رسول الله صلعم

لجمعه

لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث افاض الناس قال
ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي قال يعني
ادم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في
المحراب اي جبريل كما في قراءة ابن مسعود واما المخصوص فامثلته في القرآن كثيرة
جدا وهي اكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما
منفصل فالمتصل خمسة وقعت في القرآن الاول الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك
هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل شي هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو وربايبكم
اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون
الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله كلوا واشربوا حتى يتبين الاية الخامس بدل البعض من الكل نحو ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل اية اخرى في محل اخر او
حديث او اجماع او قياس فمن امثلة ما خص بالقران قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن

فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن و
قوله حرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا الاية خص بقوله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب
لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ومن امثلة ما خص بالحديث
قوله تعالى واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم
الربوا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف في
الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص
منه الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة
ومن امثلة ما خص بالاجماع اية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع
ذكره مكي ومن امثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله فعليهن
نصف ما على المحصنات المخصص لعموم الآية ذكره مكي ايضا فصل من خاص
القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن امثلته قوله تعالى حتى
يعطوا الجزية خص عموم قوله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى خص عموم نهيه صلعم عن الصلوة

في الاوقات

في الاوقات المكروهة باخراج الفرايض وقوله ومن اصوافها واوبارها الاية
خص عموم قوله صلعم ما ابين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمولفة
قلوبهم خص عموم صلعم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا التي
تبغي خص عموم قوله صلعم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فروع منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح او الذم
والثاني لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او الذم الثالث وهو الاصح التفصيل
فيعم ان لم يعارضه عام اخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما
مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومع
المعارض قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جميعا وعارضه
في ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجميعهما بملك اليمين ولم يسق
للمدح فحمل الاول على غير ذلك بان لم يرد تناوله له ومثاله في الذم والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه
في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكوة فحمل الاول على غير ذلك الثاني
اختلف في الخطاب الخاص به صلعم نحو يا ايها الرسول يا ايها النبي هل يشمل
الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع
لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطابات بيا ايها الناس هل يشمل
الرسول صلعم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة لما اخرج
ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلعم

جماءل
لجمهاءل

منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصايص والثالث
ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله
الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم
اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه
الى سيده شرعا الخامس اختلف في من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا
للحنفية لنا قوله تع ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دل
على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف في جمع المذكور السالم
هل يتناولها فالاصح لا وانما يدخلن فيه بقرينة اما المكسر فلا خلاف في دخولهن
فيه السادس اختلف في الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المومنين فالاصح
لا لان اللفظ قاصر على من ذكر وقيل ان شركوهم في المعنى شملهم والا فلا
واختلف في الخطاب بيا ايها الذين امنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على
انهم غير مخاطبين بالفروع فقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا ايها
الذين آمنوا خطاب تشريف لا تخصيص النوع السادس والاربعون
في مجمله ومبينه المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القران خلافا لداود
الظاهري وفي جواز بقائه مجملا اقوال اصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف
غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع
لاقبل وادبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فان كلا منهما بيده عقدة النكاح
ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف مرجع

الضمير

الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل
في يرفعه الى ما عاد عليه ضمير اليه وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان
العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده الى الكلم اي ان الكلم الطيب
وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان ومنها احتمال
العطف والاستيناف نحو الا الله والراسخون في العلم يقولون ومنها غرابة
اللفظ نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال نحو يلقون السمع اي يسمعون
ثاني عطفه اي متكبرا فاصبح يقلب كفيه اي نادما ومنها التقديم والتاخير نحو
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى لكان
لزاما يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها كانك حفي ومنها قلب المنقول
نحو طور سينين اي سيناء على ال ياسين ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام
اى الياس
في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم فصل قد يقع التبيين متصلا
نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا في الآية
الاخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله
الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذي لا يملك الرجعة بعده
ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين وقد اخرج احمد وابو داود في
ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا
رسول الله ارايت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان
واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين
فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ومفسر على ان المراد بقوله لا
تدركه الابصار لا تحيط به دون لا تراه وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي
عن ابن عباس في قوله لا تدركه الابصار قال لا تحيط به واخرج عن عكرمة
انه قيل له عند ذكر الرؤية اليس قد قال الله لا تدركه الابصار فقال الست
ترى السماء افكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
فسره قوله حرمت عليكم الميتة الاية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما
ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك الاية وقوله
فتلقى ادم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله في اية النحل بالانثى وقوله
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم لئن
الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي الى اخره فهذا عهده وعهدهم
لاكفرن عنكم سياتكم الخ وقوله صراط الذين انعمت عليهم بينه قوله اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين الاية وقد يقع التبيين بالسنة نحو واقيموا عليهم
الصلوة واتوا الزكوة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال
الصلوة والحج ومقادير نصب الزكوة في انواعها تنبيه اختلف في ايات
هل هي من قبيل المجمل اولا منها اية السرقة قيل انها مجملة في اليد لانها
تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفي القطع لانه يطلق
على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع
تبين ان المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر في الابانة ومنها

اسم المسح

وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع
الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق المسح الصادق باقل ما يطلق
عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل انها مجملة لان اسناد التحريم
الي العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا
حاجة الي جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقتضي
بان المراد تحريم الاستمتاع بوطي او نحوه ويجري ذلك في كل ما علق عليه فيه
التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربوا قيل انها مجملة
لان الربا الزيادة وما من بيع الا وفيه زيادة فافتقر الي بيان ما يحل وما
يحرم وقيل لا لان البيع منقول شرعا فحمل علي عمومه ما لم يقم دليل التخصيص
قال الماوردي للشافعي في هذه الاية اربعة اقوال احدها انها عامة فان
لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضي اباحة جميعها الا ما خصه الدليل
وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه صلعم نهي عن بيوع كانوا يعتادونها
ولم يبين الجائز فدل علي ان الاية تناولت اباحة جميع البيوع الا ما خص منها
فبين صلعم المخصوص قال فعلي هذا في العموم قولان احدهما انه عموم اريد
به العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق
بينهما ان البيان في الثاني متقدم علي اللفظ وفي الاول متاخر عنه مقترن به
قال وعلي القولين يجوز الاستدلال بالاية في المسايل المختلف فيها ما لم يقم
دليل تخصيص والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا
ببيان النبي صلعم ثم قال هي مجملة بنفسها ام بعارض ما نهي عنه من البيوع وجهان

وهل الاجماع في معنى المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه
معقول لكن لما قام بازايه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان فلم يتعين
المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون اللفظ وفي اللفظ ايضا
لانه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرايط غير معقولة في اللغة
كان مشكلا ايضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة

الفرق بين العموم والمجمل

بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق
بين العموم والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال
بظاهر المجمل والقول الثالث انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه
ذلك على وجهين احدها ان العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون
اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني ان العموم في واحل الله
البيع والاجمال في وحرم الربوا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلعم
صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى
هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها والقول الرابع
انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلعم بيوعا وحرم بيوعا
فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها انتهى ومنها الايات
التي فيها الاسماء الشرعية نحو اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلوة لكل
دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها لا تدل عليه اللغة فافتقر
الى البيان وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر الا ما خص بدليل تنبيه قال ابن الحصار

من الناس

من الناس من جعل المجمل والمحتمل يدل على امور بازاء شيء واحد والصواب
ان المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع
الاول على معنيين مفهومين فصاعدًا سواء كان حقيقة في كلها او بعضها
قال فالفرق بينهما ان المحتمل يدل على امور معروفة واللفظ مشترك مترددٌ بينها
والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع بان الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل
بخلاف المحتمل النوع السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه افرده
بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني
وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي واخرون قال الائمة
لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله تعالى الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ
وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت
وفي هذا النوع مسايل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما
يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا اية مكان
اية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد
وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا
للفظه وخطه قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في القران وانكر على النحاس
اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وانه انما يأتي بلفظ
اخر وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم ان ما نزل
من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى في كتاب

لا يجوز لاحد ان يفسر صح

مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة
لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بداء
كالذي يرى الراي ثم يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد
الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك
لا يكون بداء فكذا الامر والنهي واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القران الا بقران
لقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القران
وخيرا منه الا قران وقيل بل ينسخ القران بالسنة لانها ايضا من عند الله قال تعـ
وما ينطق عن الهوى وجعل منه اية الوصية الاتية والثالث اذا كانت السنة
بامر الله من طريق الوحي نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري
في تفسيره قال الشافعي حيث وقع نسخ القران بالسنة فمعها قران عاضد لها
وحيث وقع نسخ السنة بالقران فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القران
والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في الاصول
الثالثة لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى
الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد
صنع من ادخل في كتب النسخ كثيرا من ايات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة
النسخ اقسام احدها نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كاية
النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كاية شرع القصاص والدية
او كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء
برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر

حين

حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة
ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننسأها فالمنسأ هو الامر بالقتال الى
ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا
يضعف ما لهج به كثيرون من ان الآيات في ذلك منسوخة باية السيف وليس كذلك
بل هي من المنسأ بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك
الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة
للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت
والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره محكم غير منسوخ
لانه مؤجل باجل والمؤجل باجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار
الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاث واربعون سورة
الفاتحة ويوسف ويونس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم
والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث
بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن الا التين والعصر والكافرون وقسم فيه
الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور
وما يليها والاحزاب وسبأ والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة
والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة
الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط
وهو الاربعون الباقية كذا قيل وفيه نظر يعرف مما سيأتي السادسة قال مكي
الناسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس بالزواني بالحد

وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كاية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال
كان ندبا ثم صار فرضا ويجوز العمل بالاول كاية المصابرة وق وندب نسخ فرضا
كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقروا ما تيسر من القرآن الثالث بعد النسخ في
القران على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عايشة رضي الله عنها
وعنا بيها كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي
رسول الله صلعم وهن مما يقرا من القران رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها
وهن مما يقرا فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك واجيب بان المراد
قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة
رسول الله صلعم فتوفي وبعض الناس يقراها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم
رفعت وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير المتلو والناسخ ايضا غير متلو ولا اعلم
له نظيرا انتهى الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه
الكتب المولفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من تعديد الآيات
فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي بين ذلك فاتقنه والذي
اقوله ان الذي اورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شي ولا من التخصيص ولا له
بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تع ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا
مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ باية الزكوة وليس كذلك بل هو باق
اما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر بالزكوة
وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس
في الاية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكوة والاية الثانية يصح حملها على الزكوة

وقد

وقد قيل ان قوله اليس الله باحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ باية
السيف وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان
كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا
عده بعضهم من المنسوخ باية السيف وقد غلطه ابن الحصار بان الاية حكاية عما
اخذه على بني اسرائيل من الميثاق فهو خبر لا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو
من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فاجاد كقوله
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين
آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وغير ذلك من الايات التي خصت
باستثنا او غاية وقد اخطا من ادخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن قيل نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية او في شرائع من
قبلنا او في اول الاسلام ولم ينزل في القرآن كابطال نكاح نسا الآبا
ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله
في قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره
ووجهوه بان ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القرآن منه اذ كله او اكثره
رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ ان
يكون آية نسخت اية انتهى نعم النوع الآخر منه وهو رافع ما كان في اول الاسلام
ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي
اوردها المكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعفو ان قلنا ان آية السيف

ظ
ابن العربي

لم ينسخها ويبقى مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تاليف لطيف

وها انا اورده محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية

منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه

ابن العربي قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد

منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث

ناسخة بقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من

تحريم الاكل والوطي بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ لما كان

بالسنة قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين

كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم

الى قوله متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة اربعة

اشهر وعشرا الوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة

عند اخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم

به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن ال عمران قوله

تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل

لا بل هو محكم وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية ومن النساء

قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة بقوله واولوا الارحام

بعضهم اولى ببعض قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون

الناس في العمل بها قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة الاية منسوخة باية النور

ومن المايدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فان جاوك

المواريث

فاحكم

فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قوله تعـ
او اخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ومن الانفال قوله
تعـ ان يكن منكم عشرون صابرون بالآية بعدها ومن براءة قوله تعـ انفروا
خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهي قوله ليس على الاعمى حرج الآية وقوله
ليس على الضعفاء الآيتين وبقوله وما كان المومنون لينفروا كافة ومن النور
قوله تعـ الزاني لا ينكح الا زانية الاية منسوخة بقوله وانكحوا الايامى منكم قوله تعـ
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في
العمل بها ومن الاحزاب قوله تعـ لا يحل لك النساء من بعد الآية منسوخة بقوله
انا احللنا لك ازواجك الاية ومن المجادلة قوله تعـ اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة منسوخة بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعـ فاتوا
الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ باية السيف وقيل باية
الغنيمة وقيل هو محكم ومن المزمل قوله تعـ قم الليل الا قليلا منسوخ باخر السورة
ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف
في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح في آية الاستيذان والقسمة
الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعـ فاينما تولوا فثم وجه الله
على راي ابن عباس انها منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فتتم
عشرين وقد نظمتها في آيات فقلت   قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد
وادخلوا فيه آيا ليس تنحصر   وهاك تحرير آي لا مزيد لها   عشرين حررها
الحذاق والكبر   آي التوجه حيث المرء كان وان   يوصي لاهليه عند الموت محتضر

وحرمة الاكل بعد النوم من رفث وفدية لمطيق الصوم مشتهر وحق تقواه
فيما صح في اثر وفي الحرام قتال للاولى كفروا والاعتداد بحول مع وصيتها
وان يدان من حديث النفس والفكر والحلف والحبس للزاني وترك اولي
كفر واشهادهم والصبر والنفر ومنع عقد لزان او لزانية وما على المصطفى
في العقد محتظر ودفع مهر لمن جاءت واية نجوا وكذاك قيام الليل .
مستطر وزيد اية الاستيذان من ملكت واية القسمة الفضلى لمن
حضروا فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة فالجواب من
وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه
كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثاني ان النسخ غالبا
يكون للتخفيف فابقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة واما ما ورد
في القران ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان في شرع من قبلنا او في اول
الاسلام فهو ايضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس وصوم عاشورا بصوم
رمضان في اشياء اخر حررتها في كتابي المشار اليه فوائد منثورة قال بعضهم
ليس في القران ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في ايتين اية العدة
في البقرة وقوله لا يحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهي اية
الحشر في الفيء على راي من قال انها منسوخة باية الانفال واعلموا انما
غنمتم من شيء وزاد قوم رابعة وهي قوله خذ العفو يعني الفضل من اموالهم
على راي من قال انها منسوخة باية الزكوة وقال ابن العربي كل ما في القران
من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ باية السيف

وهي

وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة واربعا وعشرين
آية ثم نسخ آخرها اولها انتهى وقد تقدم ما فيه وقال ايضا من عجيب المنسوخ
قوله خذ العفو الآية فان اولها واخرها وهو اعرض عن الجاهلين منسوخ
ووسطها محكم وهو وأمر بالمعروف وقال من عجيبه ايضا آية اولها منسوخ و
آخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
يعني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم وقال السعيدي
لم يمكث منسوخ مدة اكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت
ستة عشر سنة حتى نسخها اول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة الضرير
انه قال في قوله ويطعمون الطعام على حبه الآية ان المنسوخ من هذه الجملة
واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما
انتهى الى هذا الموضع قالت له ابنته اخطأت يا ابت قال وكيف قالت اجمع المسلمون
على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا قال صدقت وقال شيدله في البرهان
يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله اقتلوا
المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين
احدهما ما تقدمنا الاشارة اليه والاخر ان قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية
لا ناسخ نعم تمثل له بآخر سورة المزمل فانه ناسخ لاولها منسوخ بفرض الصلوات
الخمس وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر
واخرج ابو عبيد عن الحسن وابي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل
بما في المستدرك عن ابن عباس ان قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخ بقوله

وان احكم بينهم بما انزل الله واخرج ابو عبيد وغيره عن ابن عباس قال اول
آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الاول قال مكي وعلى هذا فلم يقع
في المكي ناسخ قال وقد ذكر انه وقع فيه آيات منها قوله تعالى في سورة غافر
الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فانه
ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الارض قلت احسن من هذا نسخ قيام الليل
في اول سورة المزمل بآخرها او بايجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا
تنبيه قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلعم او
عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض
المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ
قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة
بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر في عهده صلعم فالمعتمد فيه
النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي
نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ اخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه
بقول مفسر او مجتهد والصواب خلاف قولهما انتهى الضرب الثالث ما نسخ
تلاوته دون حكمه وقد اورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة في رفع التلاوة
مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها واجاب
صاحب الفنون بان ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة
الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به
فيسرعون بايسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى طريق

الوحي

الوحي واشباه هذا الضرب كثيرة قال ابو عبيد ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن
ايوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن احدكم قد اخذت القران كله وما
يدريه ما كله قد ذهب منه قران كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وقال
ثنا ابن ابي مريم عن ابن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير عن عايشة
رض قالت كانت سورة الاحزاب تقرا في زمان النبي صلعم مايتي اية فلما كتب
عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن وقال ثنا جعفر عن المبارك اسمعيل بن م
بن فضالة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كاين
تعد سورة الاحزاب قلت اثنين وسبعين اية او ثلاثا وسبعين اية قال ان
كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرا فيها اية الرجم قلت وما اية الرجم قال
اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال
ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن
مروان بن عثمان عن ابي امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرانا رسول الله صلعم
اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال
ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي حميد عن حميدة بنت ابي يونس قالت
قرا علي ابي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عايشة رض ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين
يصلون الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف وقال ثنا
عبد الله بن صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي واقد الليثي قال كان النبي صلعم اذا اوحي اليه اتيناه فعلمنا ما اوحي اليه

قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام الصلوة و
ايتاء الزكوة ولو ان لابن آدم واديا من ذهب لاحب ان يكون اليه الثاني
ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا
التراب ويتوب الله على من تاب واخرج الحاكم في المستدرك عن ابي بن
كعب قال قال لي رسول الله صلعم ان الله امرني ان اقرا عليك القرآن فقرا
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو ان ابن آدم
سال واديا من مال فاعطيته سال ثانيا وان سال ثانيا فاعطيه سال
ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات
الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية والنصرانية ومن يعمل خيرا يكفره وقال
ابو عبيد ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي حرب بن ابي
الاسود عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو براة ثم رفعت وحفظ
منها ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين
من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله
على من تاب واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا نقرا
سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير اني قد حفظت منها يا ايها
الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فيكتب شهادة في اعناقكم فتسالون
عنها يوم القيمة وقال ابو عبيد ثنا حجاج عن سعيد عن الحكم بن عيينه
عن عدي قال قال عمر كنا نقرا لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن
ثابت اكذلك قال نعم وقال ثنا ابن ابي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن

ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد
فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت
فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابن ابي لهيعة عن يزيد
بن عمرو المعافري عن ابي سفيان الكلاعي ان مسلمة بن مخلد الانصاري
قال لهم ذات يوم اخبروني بايتين من القرآن لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه
وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال مسلمة ان الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم الا ابشروا انتم المفلحون والذين
آووا ونصروا وجاهدوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك
لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واخرج
الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرا رجلان سورة اقراهما رسول الله فكانا
يقرآن بها فقاما يصليان ذات ليلة فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين
على رسول الله صلعم فذكرا ذلك له فقال انهما مما نسخ فالهوا عنها وفي الصحيحين عن
انس في قصة اصحاب بير معونة الذين قتلوا وقنت صلعم يدعو على قاتلهم
قال انس ونزل فيهم قران قراناه حتى رفع ان بلغوا عن قومنا انا لقينا
ربنا فرضي عنا وارضانا وفي المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤن ربعها
يعني براة وقال ابو الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما
رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورة القنوت في الوتر
وتسمى سورتي الخلع والحفد تنبيه حكى القاضي ابو بكر في الانتصار عن
قوم انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال

قرآن ونسخه باخبار احاد ولا حجة فيها وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم و
التلاوة انما يكون بان ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويأمرهم بالاعراض
عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التي
ذكرها في كتابه في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا
يعرف اليوم منها شي ثم لا يخلو ذلك من ان يكون في زمان النبي صلعم حتى اذا
توفي لا يكون متلوا من القرآن او يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله
الناس ويرفعه من اذهانهم وغير جائز نسخ شي من القرآن بعد وفاة النبي صلعم
انتهى وقال في البرهان في قول عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله
لكتبتها يعني اية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز
في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه واذا كانت جائزة لزم ان يكون ثابتة
لان هذا شان المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج
على مقالة الناس لان مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة فهذه الملازمة
مشكلة ولعله كان يعتقد انه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم
ومن هنا انكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الاحاد
لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنسا لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق
بينهما ان المنسا لفظه قد يعلم حكمه انتهى وقوله لعله كان يعتقد انه خبر
واحد مردود فقد صح انه تلقاها من النبي صلعم فاخرج الحاكم من طريق كثير
بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا
على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلعم يقول الشيخ والشيخة فارجموهما

البتة

البتة قال عمر لما نزلت اتيت النبي صلعم فقلت اكتبها فكانه كره ذلك فقال عمر الا ترى
ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنا وقد احصن رجم قال ابن
حجر في شرح البخاري فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل
على غير الظاهر من عمومها قلت وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه
التخفيف على الامة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها
باقيا لانه اثقل الاحكام واشدها واغلظ الحدود وفيه اشارة الى ندب
الستر واخرج النسائي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في
المصحف قال الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك
فقال عمر انا اكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم قال لا استطيع قوله
اكتبني اي ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك واخرج ابن الضريس في
فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمر خطب الناس فقال
لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسالت ابي بن كعب
فقال أليس اتيتني وانا استقرئها رسول الله صلعم فدفعت في صدري وقلت استقرئه
آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب
في رفع تلاوتها وهو الاختلاف تنبيه قال ابن الحصار في هذا النوع وان قيل
كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها
او مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب ان نقول كل ما ثبت الآن
من القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكلما نسخه الله من القرآن مما لا
نعلمه الآن فقد ابدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه النوع الثامن والاربعون

في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض افرده بالتصنيف قطرب والمراد
به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم
اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لازالته كما صنف في مختلف الحديث
وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي
عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره انا معمر عن رجل عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رايت اشياء
تختلف علي من القران فقال ابن عباس ما هو اشك قال ليس بشك ولكنه
اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله
حديثا فقد كتموا واسمعه يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
ثم قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال انكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين حتى بلغ طايعين ثم قال في اية اخرى ام السماء بناها
ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ما شانه يقول
وكان الله فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فانهم لما راوا يوم القيمة وان الله يغفر لاهل الاسلام و
يغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحده المشركون
رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم
وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا و

عصوا الرسول

عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما قوله فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فانه نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
واما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء فكانت
السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله
والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل
فيها شجرا وجعل فيها بحورا واما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك
وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير ثم لم يزل كذلك فما اختلف عليك من
القران فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم ينزل شيئا الا وقد اصاب
به الذي اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم في المستدرك
وصححه واصله في الصحيح وقال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن اربعة
مواضع الاول نفي المسايلة يوم القيمة واثباتها الثاني كتمان المشركين حالهم
وافشاؤه الثالث خلق الارض والسماء ايهما تقدم الرابع الاتيان بحرف كان
الدالة على المضي مع ان الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول
ان نفي المسايلة فيما قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني
انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق ايديهم وجوارحهم وعن الثالث انه بدا
خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في
يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها رواسي وغير ذلك في يومين

يزل

فتلك اربعة ايام للارض وعن الرابع بان كان نحو ان كانت للماضي لكنها
لا تستلزم الانقطاع بل المراد انه لم يزل كذلك فاما الاول فقد جاء فيه
تفسير اخر ان نفي المسائلة عند تشاغلهم في الصعق والمحاسبة والجواز على
الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدي اخرجه ابن جرير من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان نفي المسائلة عند النفخة الاولى و
اثباتها بعد النفخة الثانية وقد تاول المسائلة ابن مسعود في المسائلة
على معنى آخر وهو طلب بعضهم من البعض العفو فاخرج ابن جرير من طريق
زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال يوخذ بيد العبيد يوم القيامة فينادي
الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليات قال فتود المرءة
يومئذ ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال احد يومئذ بنسب
شيا ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال بيده ولا يمت برحم واما
الثاني فقد ورد بابسط منه فيما اخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم
ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من عند اصحابك
فقلت لهم آتي ابن عباس القي عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله اذا جمع
الناس يوم القيمة قال المشركون ان الله لا يقبل الا من وحده فيسالهم
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم ويستنطق
جوارحهم ويؤيده ما اخرجه من حديث ابي هريرة في اثناء حديث وفيه
مسلم

ثم يلقي الثالث فيقول رب امنت بك وبكتابك وبرسولك ويثني ما
استطاع فيقول الآن نبعث شاهداً عليك فيذكر في نفسه من الذي
يشهد علي فيه وينطق جوارحه وأما الثالث ففيه اجوبة اخرى منها
ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان
من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه
فيحتمل كلامه انه اراد انه سمي نفسه غفوراً رحيماً وهذه التسمية مضت التعليق
لان التعلق انقضى وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لانه
تعالى اذا اراد المغفرة او الرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قال الشمس
الكرماني قال ويحتمل ان يكون ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية
هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر ان معنى كان الدوام
فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما
كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفوراً رحيماً
مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبانه ليس في الحال كذلك لما يشعر
لفظ كان والجواب عن الاول بانه كان في الماضي تسمى به وعن الثاني بان كان
يعطي معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضياً دائماً او منقطعاً
وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان يهودياً قال له انكم تزعمون
ان الله كان عزيزاً حكيماً فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزاً حكيماً
موضع آخر توقف فيه ابن عباس قال ابو عبيد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب

عن يوم كان مقداره الف سنة وعن
يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فقال ابن عباس

عن ابن ابي مليكة سال رجل ابن عباس عن يومان ذكرهما الله في كتابه الله
اعلم بهما واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وزاد ما ادري ما هي واكره
ان اقول فيهما ما لا اعلم قال ابن ابي مليكة فضرب الدهر حتى دخلت على
سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك
بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس
قد اتقى ان يقول فيهما وهو اعلم مني وروي عن ابن عباس ايضا ان يوم الالف
هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الالف في سورة الحج هو احد الايام
الستة التي خلق الله فيها السموات والارض ويوم الخمسين الفا هو يوم القيمة
فاخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال
له حدثني ما هولاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ويدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة ان يوما
عند ربك كالف سنة فقال يوم القيمة حساب خمسين الف سنة والسموات
في ستة ايام كل يوم الف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
في يوم كان مقداره الف سنة قال ذلك مقدار المسير وذهب بعضهم الى ان
المراد بهما يوم القيمة وانه باعتبار حال المومن والكافر بدليل قوله يوم عسير
على الكافرين غير يسير فصل قال الزركشي في البرهان للاختلاف فيه
اسباب احدها وقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطورات شتى كقوله في خلق
آدم مرة من تراب ومرة من حما مسنون ومرة من طين لازب ومرة من
صلصال كالفخار فهذه الفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال

فضرب البصر ال

فيهما اثر

غير الحماء والحماء غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب
تدرجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع تهتز كانها جان والجان
الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان العظيم
واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف المواضع
كقوله وقفوهم انهم مسئولون وقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الاية — الحلبي
الاولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزم
الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن
لان في القيمة مواقف كثيرة ففي موضع يسالون وفي اخر لا يسالون وقيل ان
السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله
اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي
الاية الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية
على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم ان لا تعدلوا اي في
النساء فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه والجواب ان الاولى في توفية
الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله
لا يامر بالفحشاء مع قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية
في الامر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما من جهة الفعل كقوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اضيف القتل

اليهم والرمي ليصلح على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وهنه باعتبار
التأثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله وترى الناس سكارى
اي سكارى من الاهوال مجازا لامن الشراب حقيقة الخامس بوجهين
واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي قال قطرب فبصرك اي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم
بصر بكذا اي علم وليس المراد بالعين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله
فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن ان الوجل خلاف
الطمانينة وجوابه ان الطمانينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد
والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب
لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس ان
يومنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او
تاتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان في احد هذين الشيئين
وقال في اية اخرى وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر اخر في غيرهما واجاب ابن عبد السلام
بان معنى الاية وما منع الناس ان يومنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة الاولين من
الخسف وغيره او ياتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم
احد الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا

حصر في المانع العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي انتهي ومما
استشكل ايضا قوله تعالى فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا فمن اظلم ممن كذب
علي الله مع قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها ومن اظلم ممن منع
مساجد الله الي غير ذلك من الآيات ووجهه ان المراد بالاستفهام هنا النفي
والمعني لا احد اظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا واخذت الآيات علي ظواهرها
ادي الي التناقض واجيب باوجه منها تخصيص كل موضع بمعني صلته اي لا
احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افتري
علي الله وكذا باقيها واذا تخصص بالصلات زال التناقض ومنها ان
التخصيص بالنسبة الي السبق لما لم يسبق احدا الي مثله حكم عليهم بانهم اظلم ممن
جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الي ما قبله لان المراد السبق
الي المانعية والافترائية ومنها وادعي ابو حيان انه الصواب ان نفي الاظلمية
لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل علي نفي المطلق واذا لم يدل
علي نفي الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية وصار
المعني لا احد اظلم ممن افتري وممن منع ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء
في الاظلمية ولا يدل علي ان احد هؤلاء اظلم من الآخر كما اذا قلت لا احد افقه
منهم انتهي وحاصل الجواب ان نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساوات وقال
بعض المتاخرين هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير
قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت
ابن ابي هريرة يحكي عن ابي العباس بن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله

ثم لا يمكن اصلا ... وصف ذلك [illegible] الاظلمية [illegible] وان قلنا لا ظلمية [illegible]

التفضيل

لا اقسم بهذا البلد واخبر انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين
فقال انما احب اليك اجيبك ثم اقطعك او اقطعك ثم اجيبك فقال بل اقطعني
ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القران نزل على رسول الله صلعم بحضرة رجال وبين
ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان
هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت
فلم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي
معناها وانشد فيها ابياتا تنبيه قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني اذا تعارضت
الآي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتاخر ويكون
ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع على العمل باحدى الايتين علم باجماعهم
ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القران ايتان متعارضتان
تخلوا من هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الايتين
نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح
الخف وقال الصيرفي في جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح ان يضاف
بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض
في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك
ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي ابو بكر لا يجوز تعارض اي
القران والآثار وما يوجبه العقل ولذلك لم يجعل قوله الله خالق
كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل
العقلي انه لا خالق غير الله فتعين تاويل ما عارضه فيؤول تخلقون على تكذبون

وتخلق

وتخلق على تصوره فايدة قال الكرماني عند قوله تعـ ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما
يدعو فيه احد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف
تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراآت واختلاف مقادير
السور والآيات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهي والوعد
والوعيد **النوع التاسع والاربعون** في مطلقه ومقيده المطلق الدال
على الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد
دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد
على تقييده لان الله تعـ خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله اذا حكم في شيء
بصفة او شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه الا ذلك
الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما
باولى من الآخر فالاول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق
والوصية في قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة في البيوع وغيرها
في قوله واشهدوا اذا تبايعتم واذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة
شرط في الجميع ومثل تقييد ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها
او دين واطلاقه الميراث فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها
بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة
واطلقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة

وكذلك تقييده الايدي بقوله الى المرافق في الوضوء واطلاقه في التيمم و
تقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر الآية واطلق في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وتقييد
تحريم الدم بالمسفوح في الانعام واطلق فيما عداها فمذهب الشافعي حمل
المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز اعتاق الكافر في
كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح الى الكوعين ويقول ان الردة
تحبط العمل بمجردها والثاني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل
والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء
رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا ولا يمكن حمله عليهما
لتنافي القيدين وعلى احدهما لعدم المرجح تنبيهان الاول اذا قلنا بحمل المطلق
على المقيد فهل هو من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول ان
العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء بالمقيد وطلبا للايجاز والاختصار
الثاني ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق
والتقييد فاما اذا حكم في شيء بامور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها
فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم
عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك
ذكر العتق والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة القتل
على الاوليين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالاطعام
النوع الخمسون في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ في

محل

محل النطق فان افاد معني لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين انهم
قالوا بندور النص جدًّا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره
في الرد عليهم قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعني علي قطع
مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله بوضع الصيغ
ردًّا الي اللغة فما اكثره من القراين الحالية والمقالية انتهي ومع احتمال غيره
احتمالا مرجوحًا فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق علي
الجاهل وعلي الظالم وهو فيه اظهر واغلب ونحو ولا تقربوهن حتي يطهرن
فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني اظهر فان حمل
علي المرجوح لدليل فمؤول او يسمي المرجوح المحمول عليه مأولا كقوله وهو
معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية علي القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك
وحمله علي القدرة والعلم او علي الحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله علي الظاهر لاستحالة ان يكون للانسان
اجنحة فيحمل علي الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركًا بين حقيقتين او
حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعًا فيحمل عليهما جميعًا سواء قلنا بجواز استعمال
اللفظ في معنييه او لا ووجهه علي هذا ان يكون اللفظ قد خوطب به مرتين
مرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر
الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح اي لا
يضرهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما واجبارهما علي الكتابة والشهادة ثم ان توقفت

اقتضاء نحو واسأل القرية
اي اهلها وان لم يتوقف ودل
اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالته

صحته دلالة اللفظ علي اضمار سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم علي صحة صوم من اصبح جنبا اذا يمتد الجماع
الى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكي هذا الاستنباط
عن محمد بن كعب القرظي فصل والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق
وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق في
فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة ولا تقل لهما اف على تحريم الضرب
لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب اي معناه كدلالة ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما علي تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف
واختلف هل دلالة ذلك قياسية او لفظية مجازية او حقيقية على اقوال
بيناها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم
صفة نعتا كان او حالا او ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
مفهومه ان غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الحج اشهر معلومات اي فلا يصح
الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي فالذكر عنده غيره محصل وليس
للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اي لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن اي فغير اولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي فاذا نكحته تحل للاول بشرط وحصر نحو
لا اله الا الله انما الهكم الله اي فغيره ليس باله فالله هو الولي اي فغيره ليس بولي
لالى الله تحشرون اي لا الى غيره اياك نعبد اي لا غيرك واختلف في الاحتجاج

بهذه

بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة بشروط منها ان لا يكون المذكور قد خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين وقوله لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوايد معرفة اسباب النزول فايدة قال بعضهم الالفاظ اما ان تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضايها وضرورتها او بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة اقتضاء والرابع دلالة اشارة **النوع الحادي والخمسون في مخاطباته** قال ابن الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في القران على خمسة عشر وجها وقال غيره على اكثر من ثلاثين وجها احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم الثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله اكفرتم بعد ايمانكم يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد الخصوص كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي الآية قال ابو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك

علم ان ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها الناس السادس
خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل السابع خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح
اهبط يا ابرهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى اني متوفيك ولم يقع
في القران الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي يا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا
وتخصيصا بذلك عن سواه وتعليما للمومنين ان لا ينادوه باسمه الثامن
خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة الذين
آمنوا وهاجروا واخرج ابن ابي حاتم عن خيثمة قال ما يقرؤن في القرآن
يا ايها الذين آمنوا فانه في التورية يا ايها المساكين واخرج البيهقي وابو
عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا
فاوعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا
ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة
لم يقع في القران في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين آمنوا
على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله ان الذين
كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول
قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق بالرسول وكذا عكسه كقوله
الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفي
مقام الخاص يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام
التشريع العام لكن مع قرينة ارادة التعميم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم
ولم يقل طلقت الحادي عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا

تكلمون

في التورية يا ايها المساكين

تكلمون الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق إنك انت العزيز الكريم الثالث عشر
خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الرابع عشر
خطاب الواحد بلفظ الجمع يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الي قوله فذرهم في
غمرتهم فهو خطاب له صلعم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم
فعاقبوا الاية خطاب له صلعم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية
وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم
قال رب ارجعون اي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة
وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط
فلا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد امرا يقوله في الحيوة من رد الامر
الي المخلوقين الخامس عشر خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم
والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية فيكون من
خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد فيكون علي الاصل وجعل المهدوي من هذا النوع قال
قد اجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما لان
هرون امن علي دعائه والمؤمن احد الداعيين السادس عشر خطاب
الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى اي ويا هرون وفيه وجهان
احدهما انه افرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية والاخر لانه صاحب
الرسالة والايات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشاف اخر
وهو ان هرون لما كان افصح لسانا من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا

من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية افرده بالشقاء
لانه المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في معيشة
الدنيا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المراة كما قيل من الكرم ستر
الحرم السابع عشر خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم الثامن عشر خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في القيا
التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه
من قران ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث ليدل
على ان الامة داخلون مع النبي صلعم ومثله يا ايها النبي اذا طلقتم العشرون
عكسه نحو واقيموا الصلوة وبشر المومنين الحادي والعشرون خطاب الاثنين
بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الآية
الثاني والعشرون عكسه نحو فمن ربكما يا موسى الثالث والعشرون خطاب
العين والمراد به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له
والمراد امته لانه صلعم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب الاية حاشاه صلعم من
الشك واما المراد بالخطاب التعريض بالكفار واخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس في هذه الآية قال لم يشك صلعم ولم يسال ومثله وسال من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية فلا تكونن من الجاهلين ونحو ذلك الرابع والعشرون
خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم الخامس والعشرون
الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو الم تر ان الله يسجد له ولو ترى

اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لم يقصد بذلك خطاب
معين بل كل اخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت (العموم)
في الظهور بحيث لا يختص بها راؤون راءٍ بل كل من امكن منه الرؤية داخل
في ذلك الخطاب السادس والعشرون خطاب الشخص ثم العدول الى غيره
نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلعم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله
بدليل فهل انتم مسلمون ومنه انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا فيمن قرأ
بالغوقية السابع والعشرون خطاب التلوين وهو الالتفات الثامن والعشرون
خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
التاسع والعشرون خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (التهييج)
الثلاثون خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الآية
الحادي والثلاثون خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد يا بني انها ان تك يا ابن
ام لا تاخذ بلحيتي الثاني والثلثون خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة الثالث
والثلثون خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف
منه تع لهذه الامة بان يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة الرابع
والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم فانه
خطاب لاهل ذلك الزمان ولمن بعدهم فايدة قال بعضهم خطاب القرآن
ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلعم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما
فايدة قال ابن القيم تامل خطاب القرآن تجد له الملك كله وله الحمد كله ازمة الامور
كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش لا يخفى عليه خافية

من اقطار مملكته عالماً بما في نفوس عبيده مطلعاً على اسرارهم وعلانيتهم منفردا
بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق
ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها
فتأمل
وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه
كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على
ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم
باسمائه وصفاته ويتحبب اليهم بنعمه والائه يذكرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما
يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم بما اعد لهم من الكرامة
ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليائه
واعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء يثني على اوليائه بصالح اعمالهم
واحسن اوصافهم ويذم اعداءه بسيئ اعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال
وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدائه احسن الاجوبة ويصدق
الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو الى دار
السلام ويذكر اوصافها وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار و
يذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عباده فقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه
من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات
وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بنفسه وانه لا ينال
احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها الا
بعدله وحكمته ويشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك مقيل

عثراتهم

عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والمحامي
عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده
وانه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق ونصيرهم على عدوهم فنعم المولى
ونعم النصير واذا شهدت القلوب من القرآن ملكا جوادا رحيما جميلا هذا شانه
فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد اليه وتكون احب
اليها من كل ما سواه ورضاه اثر عندها من رضى كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره
وتصير حبه والشوق اليه والانس به هو غذاءها وقوتها ودواها بحيث ان
فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها فايدة قال بعض الاقدمين
انزل القرآن على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم
في الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها فتكلم في الدين كان الخطا اليه اقرب
وهي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتاخير
والمقطوع والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والامر والنهي والوعد
والوعيد والحدود والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصروفة
والاعذار والانذار والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم قال
فالمكي مثل واهجرهم هجرا جميلا والمدني مثل وقاتلوا في سبيل الله والناسخ
والمنسوخ واضح والمحكم مثل ومن يقتل مومنا متعمدا الآية ان الذين ياكلون
اموال اليتامى الآية ونحوه مما احكمه الله وبينه والمتشابه مثل يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الآية

بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل منها وعيدا فتنبه على اهلها
ما يفعل الله بهم والتقديم والتاخير مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت
والمقطوع والموصول مثل لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
فلا مقطوع من اقسم وانما هو في المعنى اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
ولم يقسم والسبب والاضمار مثل واسال القرية اي اهل القرية والخاص
والعام مثل يا ايها النبي فهذا في المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار
في المعنى عاما والامر وما بعده الى الاستفهام امثلتها واضحة والابهة
مثل انا ارسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تفخيما
وتعظيما وابهة والحروف المصروفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا
تكون فتنة وعلى المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم وعلى الاختبار
نحو قد فتنا قومك من بعدك والاعذار نحو فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم
اعتذارا انه لم يفعل ذلك الا لمعصيتهم والبواقي امثلتها واضحة النوع
الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه لا خلاف في وقوع الحقائق في
القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تاخير وهذا اكثر
الكلام واما المجاز فالجمهور ايضا على وقوعه فيه وانكره جماعة منهم الظاهرية
وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز
اخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة
فيستعير وذلك محال على الله وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن

المجاز اخو الكذب

سقط منه

سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو
وجب خلو القران من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص
وغيرها وقد افرده بالتصنيف الامام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع
زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن وهو قسمان
الاول المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة
وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسته له كقوله واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها
سببا لها يذبح ابناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الاعوان
الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به وكذا قوله
واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم في كفرهم بامرهم اياهم
به ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه
فيه عيشة راضية اي مرضية فاذا عزم الامر اي عزم عليه بدليل فاذا عزمت وهذا
القسم اربعة انواع احدها ما طرفاه حقيقيان كالآية المصدر بها وكقوله و
اخرجت الارض اثقالها ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا
فيها واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز ثالثها ورابعها ما احد طرفيه حقيقي
دون الآخر اما الاول او الثاني فكقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي برهانا
كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو فان الدعاء من النار مجاز وقوله حتى تضع
الحرب اوزارها تؤتي اكلها كل حين فامه هاوية فاسم الام لها مجاز اي
كما ان الام كافلة لولدها وملجا له كذلك النار للكافرين كافلة وماوى ومرجع

القسم الثاني المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في
غير ما وضع له اولا وانواعه كثيرة احدها الحذف وسياتي مبسوطا في نوع
الايجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس من انواع المجاز الثاني الزيادة
وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء (القول)
نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم اي اناملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة
الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار وكانهم جعلوا الاصابع واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم اي وجوههم لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه
اطلق الشهر وهو اسم لثلاثين ليلة واراد جزءا منه كذا اجاب به الامام
فخر الدين عن استشكال ان الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد
الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكانه امر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك
وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه
وان سافر في اثنائه اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما وهو ايضا من
هذا النوع ويصلح ان يكون من نوع الحذف الرابع عكسه نحو ويبقى وجه
ربك اي ذاته فولوا وجوهكم شطره اي ذواتكم اذ الاستقلال يجب (الاستقبال)
بالصدر وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد
لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت ايديكم اي
قدمت وكسبتم ونسب ذلك الى الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها قم الليل
وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القيام
والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اي

الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها تنبيه الحق ان هذين النوعين شيان احدهما
وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطية فالخطا صفة الكل وصف
به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولمليت منهم رعبا
والرعب انما يكون في القلب الثاني اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره ابو
عبيده وخرج عليه قوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وتعقب بانه لا يجب على النبي بيان كل ما
اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبان موسى كان وعدهم بعذاب
في الدنيا وفي الاخرة فقال يصيبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد
من غير نفي عذاب الاخرة ذكره ثعلب قال الزركشي ويحتمل ايضا ان بوات
الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويويد ما قاله ثعلب قوله فاما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم الخامس اطلاق اسم الخاص
على العام نحو انا رسول رب العالمين اي رسله السادس عكسه نحو ويستغفرون
لمن في الارض اي المومنين بدليل قوله ويستغفرون للذين امنوا السابع
اطلاق اسم الملزوم على اللازم الثامن عكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايده اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له التاسع اطلاق
المسبب على السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا اي مطرا
يتسبب عنه الزرع والرزق واللباس لا يجدون نكاحا اي مونة مهر ونفقة
وما لا بد للمتزوج منه العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع اي القبول و
العمل به لانه يتسبب عن السمع تنبيه من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله

فأخرجهما مما كانا فيه كما أخرج أبويكم من الجنة فإن المخرج في الحقيقة هو الله
تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب الأكل وسوسة الشيطان الحادي عشر تسمية
الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى إذ
لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن أي الذين كانوا
أزواجهن من يأت ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الإجرام الثاني عشر تسميته باسم ما يؤول إليه نحو إني أراني أعصر خمرا أي
عنبا يؤول إلى الخمرية ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي صائرا إلى الكفر والفجور
حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لأن العقد يؤول إلى الزوجية لأنها لا تنكح
في حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه في حال
البشارة بما يؤول إليه من العلم والحلم الثالث عشر إطلاق اسم الحال على
المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لأنها محل الرحمة بل
مكر الليل أي في الليل إذ يريكهم الله في منامك أي عينك على قول الحسن الرابع عشر
عكسه نحو فليدع ناديه أي أهل ناديه أي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة
نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها أي عقول
وبالأفواه عن الألسن نحو يقولون بأفواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل
القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
فإن أخذ الزينة غير ممكن لأنها مصدر فالمراد محلها فأطلق عليها اسم الحال وأخذ
للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال الخامس عشر
تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا

لأن

لان اللسان آلة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه
السادس عشر تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة
في الخبر السار ومنه تسمية الداعي الى الشيء باسم الصارف عنه ذكره السكاكي
وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعني ما دعاك الى ان لا تسجد وسلم
بذلك من دعوى زيادة لا السابع عشر اضافة الفعل الى ما لا يصح منه
تشبيها نحو جدارا يريد ان ينقض وصفه بالارادة وهي من صفات الحي تشبيها
لميله للوقوع بارادته الثامن عشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته
وارادته نحو فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء
العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو في قوله فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه
وبه يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير
وليخش الذين لو تركوا الاية اي لو قاربوا ان يتركوا لخافوا لان الخطاب للاوصياء
وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي
اذا اردتم القيام فاذا قرات القران فاستعذ اي اردت القراءة ليكون الاستعاذة
قبلها وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها والا لم يصح العطف
بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهدي الله فهو المهتدي اي من يرد الله هدايته
وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط والجزاء التاسع عشر القلب اما قلب اسناد
نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اي لكل
كتاب اجل وحرمنا عليه المراضع اي حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا

علي النار اي يعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار
وانه لحب الخير لشديد اي وانه لحبه للخير وان يردك بخير اي يرد بك
الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لان المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ به ايضا اوقلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر اي فانظر ثم تول عنهم ثم دنى
فتدلى اي تدلى فدنى لانه بالتدلي مال الى الدنو اوقلب تشبيه
وسياتي في نوع العشرون اقامة صيغة مقام اخرى وتحته
انواع كثيرة منها اطلاق المصدر على الفاعل نحو فانهم عدو لي ولهذا
افرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه
صنع الله اي مصنوعه وجاؤا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه
لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام ومنه اطلاق البشرى
على المبشر به والهوى على المهوي والقول على المقول ومنها اطلاق
الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب
بايكم المفتون اي الفتنة على ان الباء غير زايدة ومنها اطلاق فاعل
على مفعول نحو ماء دافق اي مدفوق لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم اي لا معصوم جعلنا حرما آمنا اي مامونا فيه وعكسه نحو انه
كان وعده ماتيا اي اتيا حجابا مستورا اي ساترا وقيل هو على بابه اي
مستورا بالعيون لا يحس به احد ومنها اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو
وكان الكافر على ربه ظهيرا ومنها اطلاق واحد من المفرد والمثنى و
الجمع على آخر منها مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله احق ان

ترضوه اي يرضوهما فافرد لتلازم الرضاوين وعلي الجمع ان الانسان
لفي خسر اي الاناسي بدليل الاستثنا ومنه ان الانسان خلق هلوعا
بدليل الا المصلين ومثال الاطلاق المثني علي المفرد والقيا في جهنم اي الق
ومنه كل فعل نسب الي شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن
كل ياكلون لحما طريا ويستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج الحلية من
الملح وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن نسيا حوتهما والناسي
يوشع بدليل قوله لموسي اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا
لسكوت موسي عنه فمن تعجل في يومين والتعجل في اليوم الثاني علي رجل
من القريتين عظيم قال الفارسي اي من احدي القريتين وليس منه
ولمن خاف مقام ربه جنتان فان المعني جنة واحدة خلافا للفراء وفي
كتاب ذا القد لابن جني انه منه اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
وانما المتخذ الها عيسي دون مريم ومثال الاطلاق علي الجمع ثم ارجع البصر
كرتين اي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق
مرتان ومثال الاطلاق الجمع علي المفرد قال رب ارجعون اي ارجعني و
جعل منه ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع
اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية
ان لا يرسلوا واحدا وجعل منه فنادته الملائكة تنزل الملائكة بالروح اي
جبريل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد ومثال الاطلاق علي المثني

القائل

قالتا أتينا طايعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه
السدس اي اخوان فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وداود وسليمان اذ
يحكمان الي قوله وكنا لحكمهم شاهدين ومنها اطلاق الماضي علي المستقبل
لتحقق وقوعه نحو اتي امر الله اي الساعة بدليل فلا تستعجلوه
ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم
انت قلت للناس الاية وبرزوا لله جميعا ونادي اصحاب الاعراف وعكسه
لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر تامرون الناس بالبر و نحو
تنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان اي تلت ولقد
نعلم اي علمنا قد يعلم ما انتم عليه اي علم فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم
وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا
اي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل والمفعول
لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم
مجموع له الناس ومنها اطلاق الخبر علي الطلب امرا ونهيا او دعاء مبالغة
في الحث عليه حتي كانه وقع واخبر عنه قال الزمخشري وورود الخبر والمراد
الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع فيه الي الامتثال
واخبر عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج علي قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه الادام
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اي لا تعبدوا بدليل وقولوا

للناس

للناس حسنًا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اي اللهم اغفر لهم وعكسه
نحو فليمدد له الرحمن مدا اي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن
حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا قال الكواشي في الاية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه
اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام عليهم قال
ابن عبد السلم لان الامر للايجاب يشبه الخبر به في ايجابه ومنها وضع النداء
موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد قال الفرا معناه فيا لها حسرة وقال
ابن خالويه هذه من اصعب مسلة في القرآن لان الحسرة لا ينادى و
انما ينادى الاشخاص لان فايدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب و
منها وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات آمنون غرف
الجنة لا يحصى لهم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله اكثر من
العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونكتة التقليل في
هذه الايات التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء ومنها تذكير المؤنث على تاويله بمؤنث نحو فمن جاءه موعظة
من ربه اي وعظ فاحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة بالمكان فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشخص او الطالع ان رحمة الله
قريب من المحسنين قال الجوهري ذكرت على معنى الاحسان وقال
الشريف المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولتلك لان تانيثها غير حقيقي ولانه

عند ال

بمذكر

يجوز ان يكون في تاويل ان يرحم ومنها تانيث المذكر نحو الذين يرثون
الفردوس هم فيها انث الفردوس وهو مذكر حملاً على معنى الجنة
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها انث عشر حيث حذف الهاء مع اضافتها
الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مونث وهو ضمير
الحسنات فاكتسى منه التانيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لان
الامثال في المعنى مونثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات
امثالها وقد قدمنا في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتانيث
ومنها التغليب وهو اعطاء الشي حكم غيره وقيل ترجيح احد المغلوبين على
الاخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت
من القانتين الا امراته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات
فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل انتم قوم تجهلون اتى بتاء الخطاب
تغليبا لجانب انتم على جانب قوم والقياس ان يوتى بياء الغيبة لانه صفة
لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال
اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وان
كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه انه لما كان الغايب تبعا للمخاطب
في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ ايضا وهو من محاسن ارتباط
اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل
حيث اتى بما لكثرته وفي اية اخرى عبر بمن تغليبا للعاقل لشرفه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب

في لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود فيها وكذا قوله
ان عدنا في ملتكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثناء
تغليبا لكونه كان بينهم ياليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق والمغرب
قال ابن السبكي وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين مرج البحرين اي الملح والعذب
والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل درجات اي من المومنين و
الكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين
تغليبا للاشرف قال في البرهان وانما كان التغليب من باب المجاز
لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور
الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير
ما وضع له وكذا باقي الامثلة ومنها استعمال حروف الجر في غير معانيها
الحقيقية كما تقدم في نوع الاربعين ومنها استعمال صيغة افعل لغير الوجوب
وصيغة لا تفعل لغير التحريم وادوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق
واداة التمني والترجي والنداء وبغيرها كما سياتي كل ذلك في الانشاء و
ومنها التضمين وهو اعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والافعال
والاسماء اما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها واما الافعال فان
تضمن معنى فعل اخر ويكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بان ياتي
الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تاويله
او تاويل الحرف ليصح التعدي به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين
الحرف واختلفوا ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في

وقال المحققون التوسع في الفعل لانه في الافعال اكثر مثاله عينا يشرب
بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء اما على تضمنه معنى
يروى ويلتذ او تضمين الباء معنى احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمين معنى الافضاء هل
لك الى ان تزكى والاصل في ان فضمن معنى ادعوك يقبل التوبة عن
عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح واما في الاسماء فان
تضمن اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق
وحريص عليه وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة
والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز فصل في انواع مختلف في عدها من
المجاز وهي ستة احدها الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان
المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية
حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وقال
القرافي الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه
من حيث الاسناد نحو واسال القرية اي اهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها
وقسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعدة من ايام اخر وقسم يتوقف
عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه وقسم
يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول

دل الدليل على انه انما قبض منا من حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام
مجازاً الا الاول وقال الزنجاني في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم
فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدا او المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم
يتغير حكم ما بقي من الكلام وقال القزويني في الايضاح متى تغير اعراب
الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسال القرية ليس كمثله شيء فان
كان الحذف والزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب فبما رحمة فلا
توصف الكلمة بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما
افاده الاول والصحيح انه حقيقة قال الطرطوشي في العمدة ومن سماه مجازا
قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون
الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على
المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم
انه مجاز والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني
وله الفاظ تدل عليه وضعاً فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال
الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذف فمجاز بناء على ان
الحذف من باب المجاز الرابع الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها
حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له
اريد به الدلالة على غيره الثاني انها مجاز الثالث انها لا حقيقة ولا مجاز
واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع المجازي
وتجويزه ذلك فيها الرابع وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تنقسم الى

حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ في معناه مراداً منه لازم المعنى ايضا

فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله

في غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد

غير ما وضع له والمجاز منها ان يريد به غير موضوعه استعمالاً وافادة الخامس

التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول

وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه

قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع

السادس الالتفات قال الشيخ عماد الدين السبكي لم ار من ذكر هل هو حقيقة

او مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد فصل فيما يوصف

بانه حقيقة ومجاز باعتبارين هو الموضوعات الشرعية كالصلوة والزكوة

والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة

فصل في الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة اشياء احدها

اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود في القرآن ويمكن ان يكون

منه اوايل السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التي يتركب منها

الكلام ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا

ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة

والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة

فليس مجازاً كذا في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قلت والذي يظهر انها

مجاز والعلاقة المصاحبة خاتمة لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز

المأخوذ

المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز
الاول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه
مجاز عن مجاز فان الوطي يجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز
به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية
والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذا غيره ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ و
العلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا
اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه وجعل منه
ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل
الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس النوع الثالث
والخمسون في تشبيهه واستعاراته التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة
واعلاها قال المبرد في الكامل لو قال قايل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد
افرد تشبيهات القران بالتصنيف ابو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب
سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في
معنى قال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال غيره هو الحاق
شي بذي وصف في وصفه وقال بعضهم هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام
المشبه به والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنايه
البعيد من القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار
وادواته حروف واسما وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كانه

رؤوس الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة
والمشابهة قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال وصفة لها شان
وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها
صر والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء ويخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال
في التلخيص تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيوتى في
التشبيه القريب بنحو علمت زيدا اسدا الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو
حسبت زيدا اسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم
الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محذوفة
مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه ذكر اقسامه ينقسم التشبيه باعتبارات
الاول باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام لانهما اما حسيان او عقليان او
المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم كانهم اعجاز نخل منقعر ومثال الثاني ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة كذا مثل به في البرهان وكانه
ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة
فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح ومثال الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام اصلا لان العقل
مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل
الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز وقد اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم

وانتم

واتم لباس لهن الثاني ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب ان
ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب في استصحابه وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى
قوله كان لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها
بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة
تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ما نزل من السماء وانبت
انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا اخذت الثياب
الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوايح اتاها باس الله
فجاءة فكانها لم تكن بالامس وقال بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالماء امران
احدهما ان الماء اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان اخذت قدر
الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا والثاني ان الماء اذا اطبقت عليه كفك
لتحفظه لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا وقوله مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح الاية فشبه نوره الذي يلقيه في قلب المومن بمصباح اجتمعت فيه
اسباب الاضاءة واما بوضعه في مشكوة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها
لا تنفذ ليكون اجمع للبصر وقد جعل فيها مصباح في داخل الزجاجة تشبه
الكوكب الدري في صفائها ودهن المصباح من اقوى الادهان واصفاها
وقودا لانه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية فلا
يصيبها الشمس في احد طرفي النهار بل يصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا

مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والآخر
كظلمات في بحر لجي الى آخره وهو ايضا تشبيه مركب الثالث ينقسم
باعتبار آخر الى اقسام احدها تشبيه ما يقع عليه الحاسة بما لا يقع اعتمادا
على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها
كانه رؤس الشياطين شبهه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس
من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا الثاني عكسه وهو تشبيه
ما لا يقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
الا انه اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى
الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة الثالث اخراج
ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
والجامع بينهما الارتفاع في الصورة الرابع اخراج ما لا يعلم بالبديهة
الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السموات والارض والجامع العظم السماء
وفايدة التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة الخامس اخراج ما
لا قوة له في الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
والجامع فيهما العظم والفايدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام في
الطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها
الاقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان
فيتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة
تجري تشبيهات القرآن السادس ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت

الاداة نحو وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب وازواجه امهاتهم وجنة
عرضها السموات والارض ومرسل وهو ما لم يحذف كالايات السابقة
والمحذوف الاداة ابلغ لانه نزل فيها الثاني منزلة الاول نحو زا فاعدة
الاصل دخول اداة التشبيه علي المشبه به وقد يدخل علي المشبه اما
لقصد المبالغة فيقلب التشبيه ويجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما
البيع مثل الربوا كان الاصل ان يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام
في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا اصلا ملحقا به البيع
في الجواز وانه الخليق بالحل ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان
الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها
بالله سبحانه فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا
في عبادتهم وغلوا حتي كانت عندهم اصلا في العبادة فجاء الرد علي وفق ذلك صارت
واما لوضوح الحال وليس الذكر كالانثي وانما عدل عن الاصل لان المعنى
وليس الذكر الذي طلبت كالانثي التي وهبت وقيل لمراعاة الفواصل لان
قبله اني وضعتها انثي وقد يدخل علي غيرهما اعتمادا علي فهم المخاطب نحو
كونوا انصار الله كما قال عيسي بن مريم الاية والمراد كونوا انصار الله خالصين
في الانقياد كشان مخاطبين عيسي اذ قالوا قاعدة القاعدة في المدح تشبيه
الادني بالاعلي وفي الذم تشبيه الاعلي بالادني لان الذم مقام الادني و
الاعلي طار عليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج
وكذا في السلب ومنه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي في النزول لا في العلو

ام نجعل المتقين كالفجار اي في سوء الحال اي لا نجعلهم كذلك نعم
اورد على ذلك مثل نوره كمشكوة فانه شبه فيه الاعلى بالادنى لا في
مقام السلب واجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا اعلى من
نوره فيشبه به فايدة قال ابن ابي الاصبع لم يقع في القرآن تشبيه شيئين
بشيئين ولا اكثر من ذلك وانما وقع تشبيه واحد بواحد فصل
زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته
المشابهة ويقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
والاصح انها مجاز لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما
فاسد في قولك رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى
اعم منهما كالحيوان الجري مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق
الحيوان عليهما وقيل مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي
لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان
استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم
وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة
فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا قال بعضهم حقيقة الاستعارة ان يستعار
الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح
الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع مثال اظهار الخفي
وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ
الام للاصل لان الاولاد تنشا من الام كما تنشا الفروع من الاصول

وحكمة

وكذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد
السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي
ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه
رحمة فاستعير للذل اولا جانبا للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة
واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في
هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض
جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا
احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه
من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل
ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض
ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطاير ومثال المبالغة وفجرنا الارض
عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة
ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا فرع اركان الاستعارة
ثلاثة مستعار وهو اللفظ المشبه به ومستعار منه وهو اللفظ المشبه ومستعار له
وهو المعنى الجامع واقسامها كثيرة باعتبارات فينقسم باعتبار الاركان الثلثة
الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس نحو واشتعل
الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والوجه هو الانبساط
ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو
قيل اشتعل شيب الرأس لافادته عموم الشيب لجميع الرأس ومثله ومن كتابعضهم

يومئذ يموج في بعض اصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل
الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعها في الكثرة والصبح اذا
تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق
الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس
الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي قال ابن الاصبع وهي الطف
من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذي
هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما
حسيان والجامع بينهما ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقيب حصوله
كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان
الليل والترتب امر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا كأن اصل الحصيد النبات
والجامع الهلاك وهو امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه
عقلي قال ابن الاصبع وهي الطف الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا
المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكوت والمستعار منه
الساكت والمستعار له الغضب الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه
عقلي ايضا نحو مستهم البأساء والضراء استعير المس وهو حقيقة في الاجسام
وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما عقليان بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان
والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا

الا بحبل

الا بحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو المعقول
فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاج وهو محسوس للتبليغ وهو
معقول والجامع التأثير وهو ابلغ من بلّغ وان كان بمعناه لان تأثير الصدع
ابلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزمًا واخفض لهما
جناح الذل قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان
وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكانه
قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون في آياتنا
فنبذوه وراء ظهورهم افمن اسس بنيانه على تقوى ويبغونها عوجًا
ليخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباءً منثورًا في كل واد يهيمون
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول
والجامع عقلي الخامس استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا نحو انا
لما طغى الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي
والجامع الاستعلاء وهو عقلي ايضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا
آية النهار مبصرة وينقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار
فيها اسم جنس كآية بحبل من الله من الظلمات الى النور في كل واد يهيمون و
تبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات
السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعير
في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وينقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة